المحاضرة (2): الفكر الاجتماعي في الحضارات القديمة:

1- تعريف الفكر الاجتماعي: هو مجموعة الآراء والتصورات والمعتقدات التي صاغها العقل الإنساني حول ذاته، وحول واقعي الاجتماعي والطبيعي.

2- الفكر الاجتماعي في بلاد الرفدين ومصر والهند والصين:

يظهر ويتطور التفكير في دراسة الظواهر الاجتماعية عندما تتعدى الحوادث والاضطرابات "الأطر" الاجتماعية التي تعوّدها الناس والحلول التقليدية التي درجوا عليها. وفي هذا السياق كان علم الاجتماع العلم الوحيد الذي تابع منذ مولده دراسة الظواهر التي في طريقها الى التغير المستمر، فكل مرحلة من مراحل هذا العلم مرتبطة تمام الارتباط بظاهرة من ظواهر عدم الاستقرار الاجتماعي.

لقد نقل لنا المؤرخون من علماء الاغريق والرحل منهم بعض الصور عن الشرق القديم وتنظيماته الاجتماعية، وتعكس هذه الصور ما كان للطقوس الدينية من مكانة عظيمة عند تلك الشعوب. ولقد أشار هيرودوت (herodote) أن أيديولوجية المصريين القدماء مثلا كانت نوعا من التأييد للتنظيم الاجتماعي الذي تصوروه حول للدين، حيث ارتبط تصورهم للبناء الطبقي للمجتمع الى حد كبير بالنظام الديني وبالأفكار السياسية. كما اهتموا بالنظام الأسري وحرصوا على الأخلاق الفاضلة والعادات والتقاليد والروابط الأسرية. وكانت الجوانب التشريعية عندهم متطورة حيث ساد القانون، كما عرف المجتمع الفرعوني انتقالا من المجتمع القبلي الى تأسيس الدولة.

وتعد حضارة بلاد الرافدين من أرقى وأقدم الحضارات، حيث ترك فلاسفتها مجموعة كبيرة من النصائح والارشادات التي لا زالت تشكل مقومات الحياة الاجتماعية اليوم، فقد قام حمورابي بإنشاء أو مسلة عرفها التاريخ تتضمن حوالي 282 مادة. تعالج مختلف شؤون الحياة الاجتماعية والاقتصادية مثل: الحقوق والواجبات، مبدأ القصاص. وكان حريصا على توفير الاستقرار الاجتماعي.

وللمجتمعات الهندوسية فلسفة اجتماعية مرتبطة بالعقائد الدينية البراهمية، وبالرغم من أنها مليئة بالكثير من الأساطير والخرافات؛ فإن هناك بعض الحقائق الاجتماعية التي آمن بها الناس في ذلك العصر على أنها عقائد دينية.

كما اهتمت الفلسفة الصينية بجوانب الحياة الاجتماعية والسلوك الأخلاقي. وقد تمثلت اتجاهات الفكر الاجتماعي في الصين في الاتجاه الكنفوشيوسي والقانوني والتاوي والتعاقدي. اعتبر الصينيون أن السبيل للإصلاح هو اصلاح النظام الأسري، والاهتمام بالتعليم.

3 -الفكر الاجتماعي عند الاغريق:

1-أفلاطون(platon) (429-347 ق.م): (بعض أفكاره)

- استهل أفلاطون كتابه "الجمهورية" بدراسة العدل، واعتقد أن أحسن تعريف لحقيقة العدل يكون بتحليل المجتمع وتحليل النفس البشرية، لكنه بدلا من أن يبدأ بالفرد وينتقل الى المجتمع نجده يقوم بتحليل المجتمع البشري أولا، وحجته أننا نرى الفرد في المجتمع على صورة أكبر وأوضح.

- المشكلة التي شغلت بال أفلاطون هي كيف يمكن تجنب الاضطرابات والقلائل التي تؤدي الى هلاك المجتمع.

- لا يرسم أفلاطون تخطيطا اجتماعيا للمدينة على ما هي عليه، بل ما يجب أن تكون عليه.

- حسبه أن الاضطرابات الاجتماعية تنشأ من تعاقب الدورات السياسية التي تنتج بدورها عن اختلاف المفاهيم السيكولوجية بين الأجيال.

- يقيم ارتباطا منطقيا بين سلوك الدولة وسلوك الافراد.

2- أرسطو: (aristote) (384-322ق. م): (بعض أفكاره)

- يعد انتاجه في الميدان الذي يهمنا هو كتابه "السياسة"، ففيه يقوم بدراسة ومقارنة للدساتير السياسية والمنظمات بوجه عام لجميع المدن الاغريقية وبعض الدول المشابهة.

- حاول دراسة الظواهر الاجتماعية بالطريقة التي أراد أن يدرس بها الظواهر الطبيعية والظواهر النفسية وما بعد الطبيعة.

- يرى أن " الانسان حيوان سياسي" أي أنه مرتبط تمام الارتباط بالحياة في مجتمع، فلا يمكن فهم الانسان بمفرده معزولا عن إطاره الاجتماعي الذي يعيش فيه.

- يرى بأن الاسرة هي الوحدة الاجتماعية، أي أنها هي الذرة التي لا تقبل القسمة والتي تُكوّن مع ذرات أخرى تشبهها الجسم الاجتماعي.

- يعتبر ارسطو أن المجتمع عبارة عن مخلوق حي خاضع لقانون الولادة والنمو والموت.

3-السفسطائيون (les sophistes): (بعض أفكارهم)

- لا توجد في الدنيا حقائق مطلقة، وإنما هي حقائق نسبية، والانسان هو مقياس الحقيقة في نظرهم.

- تعتبر أفكار السفسطائيين فتحا جديدا في الميدان الاجتماعي من ناحية ظهور الطريقة العلمية في معالجة المشكلات الاجتماعية أو غير الاجتماعية، وكانت طريقتهم قائمة على الملاحظة والمقارنة والنقد.

- لا يثق السفسطائيون في التفسيرات المألوفة ولا في الأساطير والخرافات.

- عملوا على تحرير الفرد الذي ينتمي إلى المجتمعات القديمة، وقد انصبت كل بحوثهم على مسائل أخلاقية، فحاربوا الرق والقومية العنيفة.

- لأول مرة في تاريخ الفكر الإنساني يرى فيها المرء مناقشات حرة حول مسائل اجتماعية أدت الى خلق العبقرية الاغريقية في عالم ظلت فيه الفلسفة سقيمة على الفهم ومقصورة على المشتغلين بها.

4 -الفكر الاجتماعي عند الرومان:

- لم يأت الرومان بجديد عن المفهوم الأصلي لعلم الاجتماع، ولكن الفكرة الرومانية أدت دورا كبيرا في علم الاجتماع الوصفي.
- يمتاز التفكير الروماني بطابعه العملي.
- يقول لويس ويبر (louis weber) أن تجرد الرومان العلمي لا يواتيه غير أهل الصين. لقد أخرج الرومان مثلهم في ذلك مثل أهل الصين روادا مبرزين في علم الاخلاق مثل شيشرون (Cicéron) وسينيك(Sénèque). وكانت روما الامبريالية هي الواضعة الحقيقية للقانون الحديث والتي عرفت أن تستخلص منه عَبر عدة قرون المبادئ الأساسية وينتج عن ذلك تطور بطيء للحالة العامة للإنسانية والعلاقات الاجتماعية. وتشكل هذه المفاهيم وهذه المعتقدات التي توجه هذه العلاقات ما يمكن أن يسمى بعلم الاجتماع الحقيقي.